خلفوه بساحة طرسوس مثل ما خلفوا اباه بطوس

خلافة المعتصم بالله

قام بالامر بعده اخوه ابو اسحاق ابراهيم المعتصم
بن هارون الرشيد بويع له بالخلافة يوم موت اخيه بعهد منه فامر بهدم ما بنوا
من طوانة وغزا عمورية واناخ بها وحاصرها حصارا شديدا ولم يكن في بني
العباس مثله في القوة والشجاعة والاقدام قيل انه اصبح ذات يوم برد عظيم
وثلج فلم يقدر احد على اخراج يده ولا امساك قوسه فاوتر المعتصم في ذلك
اليوم اربعة الاف قوس ولم يزل يحاصرها حتى فتحها عنوة واحتوى على ما فيها من
الاموال وغيرها واخذ اهلها اسرى وعاد وطلب الامام احمد وكان في سجن
المامون كما تقدم وامتحنه بخلق القران كما سنذكره وتلخيص ما كان من امره ان
هارون الرشيد لم يقل بخلق القران مدة خلافته ولهذا السبب كان الفضيل بن عياض
يستمنح طول عمر الرشيد لانه والله اعلم كان قد كشف له بان فتنة تحدث بعد موت
الرشيد ولم تحدث في ايام خلافته فتنة ولكن كان الامين في زمن ولايته لم يتعرض لاحد
وتركه كما قدمنا قريبا الى ان ولي اخوه المامون فقال بخلق القران وبقي يتقدم
رجلا ويؤخر اخرى في دعوة الناس الى ذلك الى ان قوي عزمه في السنة التي مات
فيها فحمل الناس على القول بخلق القران وكان من لم يقل بخلقه عاقبه اشد عقوبة
وكان طلب الامام احمد بن حنبل وجماعة فحمل اليه الامام احمد فلما كان ببعض الطريق
توفي المامون وعهد الى اخيه المعتصم بالخلافة واوصاه بان يحمل الناس على القول بخلق
القران واستمر الامام احمد محبوسا الى ان بويع المعتصم فاحضر احمد الى بغداد
وعقد له مجلسا للمناظرة وفيه عبد الرحمن ابن اسحاق والقاضي احمد ابن ابي داود
وغيرهما فناظرهم ثلاثة ايام ولم يزل معهم في جدال الى اليوم الرابع فامر بضربه
فضرب بالسياط ولم يزل عن الصواب الى ان اغمي عليه ونخسه بعضهم بالسيف
ورمي على بارية وديس ثم حمل وصار الى منزله وكان مدة مكثه في السجن ثمانية
وعشرين يوما ولم يزل بعد ذلك يحضر الجماعات والجمع ويفتي ويحدث الى ان مات المعتصم صح وولي الواثق فاظهر ما اظهره المامون والمعتصم من المحنة وقال

الامام

الامام احمد لا تخص الي احدا ولا تساكني في بلد انا فيه فاقام الامام احمد مختفيا
لا يخرج الى صلاة ولا غيرها الى ان مات الواثق وولي المتوكل فرفع المحنة وامر
باحضار الامام احمد واكرامه واعزازه واطلق له مالا كثيرا فلم يقبله وفرقه
على الفقرا والمساكين واجرى المتوكل على اهله وولده في كل شهر اربعة الاف
درهم فلم يرض الامام احمد بذلك رحمه الله وذكر العراقي في مجمع الاحباب
وغيره انه نوظر في الايام الثلاثة وان المعتصم كان يخلو به ويقول له ويحك
يا احمد انا والله عليك شفيق واني لاشفق عليك مثل شفقتي على ابني هارون عندي
يعني الواثق فاجبني والله لان اجبتني لاطلقن عنك بيدي ولاطان
عقبك ولاركبن اليك بجندي فيقول يا امير المومنين اعطوني شيا من كتاب
الله تعالى او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال به المجلس ضجر وقام
ورد احمد في الموضع الذي كان فيه وتردد اليه رسل المعتصم فيقولون يا احمد
امير المومنين يقول لك ما تقول في القران فيرد عليهم كما يرد اولا فلما كان
في اليوم الثالث طلب للمناظرة فادخل على المعتصم وعنده محمد بن عبد الملك
الزيات والقاضي احمد ابن ابي داود فقال المعتصم كلموه ناظروه فلم يزالوا معه
في جدال الى ان قالوا يا امير المومنين اقتله ودمه في اعناقنا فرفع المعتصم
يده ولطم بها وجه الامام احمد فخر مغشيا عليه فتفرق وتغير وجوه قواد
خراسان وكان عم احمد فيهم فخاف الخليفة منهم على نفسه فدعا بما ورش على وجهه
فلما افاق من غشيته رفع راسه الى عمه وقال يا عم لعل هذا الماء الذي رش على وجهي
غصب عليه صاحبه فقال المعتصم ويحكم اما ترون ما يتجرى به على هذا وقرابته بيتي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت الضرب عنه حتى يقول القران مخلوق
ثم التفت الى احمد واعاد القول عليه فرد عليه احمد كالاول فلم يزل كذلك حتى
ضجر وطال المجلس فعند ذلك قال عليك لعنة الله لقد كنت طمعت فيك قبل هذا
خذوه خلعوه اسحبوه فاخذوه وسحب ثم خلع ثم قال المعتصم للسياط فاتي

اخلعوه